أثر الترجمة في الحركة الثقافية والعلمية

في العهدين الأموي والعباسي إلى أيام المأمون

د: شابحة حمرون

إن اختيار عهدي بني أمية و بني العباس إلى أيام المأمون مُنطلق ا للتحدث عن أثر الترجمة في الحركة الثقافية والعلمية لا يشيءُ بأي تجاهل أو إنكار ل لاتصال الذي وقع قبل هذين العهدين بين الثقافتين العربية و الأجنبية في العصر الجاهلي و كذلك عندما كسر المسلمون الأوائل الطوق الذي كان يضيق عليهم الخناق فخرجوا أفواجًا لنشر الرسالة المحمدية في الأرض ولإذاعة مبادئ الدين الجديد و تعاليمه في الناس استجابة لأمر ربهم الذي اصطفاهم من دون الخلق لهذه المهمة الدينية و الإنسانية النبيلة التي كانت تهدف إلى رأب الصدع بين الإنسان وخالقه وبينه وبين ذاته و إلى إحداث تقارب بين الناس أجمعين وتمتين روابط الأخوة بينهم أينما وُجدُوا ومن أي لونٍ أو جنس كانوا.

من الطبيعي وقد كانت "الأمة" العربية المكلفة بنشر الرسالة المحم ـدية بين الأمم الأخرى ، بعد أن آمنت بها واعتنقت تعاليمها، تعيش في حيز جغرافي لم يتح لها تواصلاً واسع النطاق مع العالم الخارجي المحيط بها، أن تكون في جهل كبير بما كان بين أيدي الأغيار من حضارة وبما قطعوه م ن مراح ل في مضمار الرقي العلمي والتطور الفكري ، فالانفتاح بين عرب الجزيرة في العصر ال جاهلي و بين جيرانهم الأقربين والأبعدين لم يكن واسعاً السعة التي تستتبع تفاعلاً عميقا بين حضارتهم وحضارات هؤلاء الأغيار ليشمل شتى مجالات الحياة ، لذلك فإننا إذا تأم لنا العلاقات ال تي نسجه ا عرب الجزيرة مع محيطهم الخارجي، فإنَّ ما يَلفت أنظارنا فيها هو محدوديتها من ناحية، وضيق رقعة تبادل التأثير و التأثر بينهم و بين هذا المحيط من ناحية أخرى ، وقد فسر أحمد أمين هذه الظاهرة في أثناء تناوله حياة العرب العقلية في العصر الجاهلي فأرجعها إلى عـدة عوائق:" منها الحوائل الطـ بيعية بين ال ـعرب وغيـرهم من بـحار وجبال وصحراوات ، ومنها البعد الكبير بين العرب والفرس و الروم من حيث الحالة الاجتماعية والدرجة العقلية و أكثر ما يكون اقتباس الحضارة و المدنية إذا تقـاربت العقليتان، ومنها انتشار الأمية بين العرب إذ ذاك، حتى نذر أن تجد فيهم القارئ الكاتب ، إنما كان المخالطون للفرس والروم ينقلون حكماً أو قصصًا أو أمثالاً أو حـوادث تاريخية مما يَخفُّ حمله على الناقل، ومما يستطيع البدوي و من في حكمه أن يهضمه"(1).

إنّ الهـَمَّ الأكبر الذي شغل العرب في اتصـالهم بالأمم المحيطة بهم لم يكن همًا علميًا أو ثقافيًا إنما كان همهم الأكبر الحصول على ما يقيمون به ا لأود ويدفعون به شبح الجوع الذي كلن يترصدهم في كل مكان في صحرائهم التي غلب عليها الجفاف والقحط . لذلك كانت دوافع خروجهم من جزيرتهم ذات أهداف تجارية في ا لأعم الأغلب و أن ما جلبوه من عناصر أدبية و ثقافية من هذا الطريق لم يكن هو الغاية الأولى من الاتصالات التي حصلت بينهم و بين الشعوب الأخرى في العراق و الشام و مصر وفي سواها من البلاد التي وصلت إليها تجارتهم . و لسنا نريد من هذا الكلام أن ننفي إمكان وجود أشخاص بين القوافل التجـارية ممن كانت لهم معرفة أو بعض المعرفة بلغات الأقوام التي كان يتجر معـهم العرب، فالمبادلات التجارية تتطلب ذلك و تستوجبه ، لكن ما نستبعده أن يرقى هؤلاء الوسطاء إلى منزلة المترجم المحترف، لذلك فإن أمثال هؤلاء – كما قال أحمد أمين – "لا يقارنون بتراجمة اليوم، وهم أكثر استعدادًا لنقل مد نية بما يرون من نظام في المعيشة ومبانٍ ضخمة ومعابد، و بما ي رون من حكومة تشرف على الأسواق و تجبي الضرائب ونحو ذلك، وبما يسمعون من قصص و أدب إذا فرغوا من تجارته م و تنادموا، ونقل من يعرف منهم اللغة حديثهم إلى من لا يعرفها ... إن هذا لا يكون نقلاً صادقا و لا ترجمة دقيقة و لا شبه دقيقة لتاريخ أو أدب ، ولا يستطيع أحد أن يدعي ذلك "(2) لذلك فإننا نستبعد وجود ترجمة في العصر الجاهلي ، كان أصحابها يَعُون حقًا أنهم إنما ك انوا يترجمون لنقل ثقافة الآخر وفكره إلى بلادهم من أجل تطعيم ثقافتهم و إثرائها و تطوير حركتهم الفكرية، وبناءً عليه فإن القول: "الترجمة ليست بدعة طارئة على العر ، فقد عرفها الجاهليون منذ زمن بعيد"(3)، إذا لم يُحمل على ما قلناه.احتجنا إلى أدلة مادية لإثبات التأثير الواسع الذي كان لهذه الترجمة في الثقافة والفكر العربيين في العصر الجاهلي، فالأمثلة التي قدمت في سياقه، لا تنهض دليلاً في نظرنا على ما يفهم منه ، مما نعده تأهيلاً للعصر الجاهلي لما لا تؤهله إليه الظروف المحيطة بأهله يومئذٍ ، فلو انتقل إلى العـرب خلال المبادلات التجارية التي وقعت بينهم و بين غيرهم قبل الإسلام علم كثير وتسربت إليهم ثقافات متنوعة، لكان لذلك تأثيره الواضح في المشهد الثقافي العربي عصرئذٍ، فتتغير ملامحه تغيرًا لافتا للنظر، و لظهرت آثار هذا التلاقح ظهورًا واضحاً في الشعر الذي كان يمثل بالنسبة إليهم الخزان الذي حفظوا فيه معارفهم و ما كانوا يعتزون به من مفاخر و أمجاد ، نقول هذا و نؤكده على الرغ ـم من أن الديانتين اليهودية و النصرانية اللتين انتشرتا بين العرب في العصر الجاهلي كانتا تحملان في أثنائهما عناصر من الثقافتين اليونانية و الرومـانية و على الرغم أيضا من أننا لا ننكر جملة و تفصيلا انتقال ب عضٍ من هذه العناصر إلى الثقافة العربية ، بيد أن الشعر الجاهلي إذا تأملناه فإننا نرى أثر هاتين الثقافتين فيه ضئيلاً قياسًا إلى ما كان متوقعًا

(4) وإلى ما كان سيحدث لو كانت الترجمة من الثقافات الأخرى قد نشطـت عند العرب منذ هذا الوقت المبـكر من تاريخهم، فما رصده المؤرخون والمهتمون بتاريخ العرب قبل الإسلام من مظاهر ذات صلة بالتبادل الثقافي وبالترجمة لا يقدم لنا صورة واضحة لحركة الترجمة في الجاهلية، ولما يمكن أن تكون قد خلفته من آثار في العقلية العربية و في إنتاجها الثقافي والفني كما يمكن أن يفهم من حديث الدكتور جوا د علي عن علاقات قريش التجارية مع الصين والهند و الروم والفرس والحبشة (5) وعن سفارة عدي بن زيد لدى القيصـر طيباريوس ممثلاً لهرمز بن أنوش ــ روان (6) أو قوله كذلك يتحدث عن فتوحات الإسكندر وآثارها العلمية والثقافية "وجـاءت بعلماء من اليونان على هذه ا لبلاد ولا سيما مصر، فأفادوا واستفادوا، وصارت الإسكندرية بصورة خاصة، وبعض مدن الشام ملتقى الثقافات الشـرقية والثقافات الغربية، و مركز الاتصال العقلي بين الغرب والشرق"(7) ويمكننا أن نتساءل حتى عن الأثر الذي تركه في حركة الترجمة الطلاب الذين ذكر بعض الدارسين أنهم كانوا ينتقلون من الجزيرة العربية إلى البلدان الأخرى للتحصيل العلمي، فبعضهم، كما قال صاحب المفـصل في تاريـخ العرب قبل الإسلام، تعلم "في مدارس الفـرس والعراق و بلاد الشام، ولغة الدراسة في تلك البلاد ا لسريانية واليونانية والفارسية، فلا يستغرب أن يكون من هؤلاء من درَّس لغة من هذه اللغات في الحجاز وفي اليمن"(8)، واضح من كلام الدكتور جواد علي أن مسألة نشر اللغات التي تعلمها هؤلاء الطلاب مبنية على الظن لا على حقائق مادية ملموسة ، فلو كانت رقعة انتشارها واسعة بين العرب لكان من المتوقع أن يُعنى المتحكمون فيها بنقل قسم من تراثها ا لثقافي والعلمي إلى العربية، وهو ما لا نملك أدلة مادية على وقوعه في العصر الجاهلي ، فثبوت ترجمة التوراة إلى العربية قبل الإسلام كما ذكر لا يكفي لافتراض وجود حركة ترجم ة حقيقية عند العرب في هذا العصر، لذلك كله فإنه لا يمكننا الحديث عن ترجمة ذات أهداف علمية و ثقافية قبل أن تتغير الظـروف التي حالت دون وجودها، وقبل أن يتهيأ لها المحيط المناسب و تتوافر الدوافع التي تستوجب قيامها وتتضح في ا لأذه ــ ان الأهداف العلمية و الحضارية المتوخى تحقيقها من حركة الترجمة. ولست أظن أن الوعي بهذه الأهداف قد حصل في العصر الجاهلي ولا في صدر الإسلام الذي كانت فيه الجهود متجهة إلى إرساء دعائم الدين الجديد و كانت الحركة العلمية نف سها ما تزال في المرحلة البرعمية، فنحن لا نسجل لها حضورًا ذا بال في عه د الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته رضوان الله تعالى عنهم، بل إن الحديث عن حركة علمية في هذه الحقبة لا يصدق إلاَّ إذا استعملنا هذه التسمية بدلالتها الواسعة ، فما نراه من ملامحها يومئذٍ لا يتعدى كتابة ما كان ينزل من آي القرآن الكريم بين أيدي الرسول (ص) وحتى هؤلاء الكتبة كما قال أحمد أمين، "لم يكونوا مهرة في الكتابة ، و لا كتابتهم سائرة على نمط واحد ،

ولا خاضعة لقوانين الإملاء... وسبب ذلك – كما يعلله ابن خلدون- ضعفهم في صناعة الخط، وأنهم لم يبلغوا حدَّ الإجادة فيها"(10) من أجل ذلك كان الرسول (ص) يحث من حوله على تعلم الكتابة و تعليمها، وعلى تعلم غير لغة العرب كما صنع مع زيد بن ثابت، وهكذا كَثُرَ تدريجيًا إقبال الناس على تعلم ال قراءة و الكتابة ، فما أن نصل إلى زمن التابعين حتى نرى رقعتها قد اتسعت اتساعاً لاَفِتاً للنظر فتغيرت الحال عما كانت عليه في العهد السابق وستتوافر مجموعة من الظروف سيكون لها أثر إيجابي في اشتداد عو د الحركة العلمية مع مرّ الأيام، فَنَقْلُ الإسلام خارج الجزيرة العربية سيضطر المسلمين الجدد إلى استخدام الع ربية فكانوا ينطقونها بكثير من الخطإ و اللحن ، الأمر الذي استوجب التفكير في استخلاص قواعدها من كلام العرب ومن أشعارهم لتكون عونا لهؤلاء في تقويم ألسنتهم، فنشأت حركة نح وية ابتدأها أبو الأسود الدؤلي ثم اشتد ساعدها مع الأيام فأثمرت في القرن الثاني للهجرة عددًا من العلماء الذين انتد بوا أنفسهم لخدمة الدرس اللغوي والنحوي أمثال أبي سعيد الأصمعي والخ ـليل بن أحمد والأخفش وسيبويه وغيرهم كثير، ومنذ هذه الحقبة بدأت هذه الحركة تعرف تنوعًا في مجالاتها فلم يَع ـ د الاهتمام فيها محصورًا في علوم اللـغة من نحو و صرف وبلاغة وما إليها كما نرى ذلك عند سيبويه على سبيل المثال، إنما اتسعت ميادينها لتشمل ميادين معرفية أخرى كالنق د الأدبي الذي تعاطاه اللغويون والنحاة أنفسهم وعلوم الدين التي اهتم بها المسلمون منذ الصدر الأول لكنهم في القرن الثاني سينكبون انكبابًا أكبر على الق ـ رآن يـتدارسونه ويفسرون آيه ويستنبطون منها الأحكام الشرعية و فعلوا مثل ذلك مع الحديث النبوي الشريف الذي راحوا فضلاً عن ذلك يدققون في نصو صه و ينظرون في سنده لتمييز صحيحه من ضعيفه، فما يكاد القرن الثاني ينصرم حتى تكون هذه الحركة قد عرفت اتساعًا و تنوعًا لم تشهده من قبل، فالشعر لم يَعُدْ عِ لْمَ العرب الذي لا علم لهم سواه ، ففضلاً عما توافر م نه بين أيدي الناس في هذه الحقبة ، نتيجة للجهود التي بذلها المهتمون بجمعه من البوادي بين ما ج معوا من كلام العرب ف إن المجال انفتح للإقبال على ألوان المعارف التي اتسعت لها الحركة العلمية والثقافية، عما كانت عليه في عهود الإسلام الأولى حين كانت جلُّ الجهود متجهة لتحصيل العلوم الدينية من حديث وفق ـه وتفسير وما إليها، والتي تأثرت من غير شك بعقلية المسلم ين الجدد من فرس وروم الذين اصطبغت "الحياة الإسلامية بعقليتهم التي تخالف– من بعض الوجوه – عقلية العرب ، وكانوا قد ألفوا في قومهم علمًا منظما ، كتبا مدونة ، فأخذ وا يتبعون هذا في تعاليم الإسلام" (11). بمـعنى،إن التلاقح الفكري بين الثقافتين العربية و الأجنبية في ظ ل الإسلام بدأت تظهر بعض آثار في هذه الفترة المبكرة سواء بوساطة العناصر الأجنبي ة التي تحولت إلى الإسلام أم عن طريق العرب الذين تعلموا لغات ا لأم م التي احتكوا بها ،

مثل زيد بن ثابت الأنصاري أحد صحابة الرسول (ص) ، فقد ذ كر أنه تعلم السريانية والعبرية، ونستبعد أن يكون زيدٌ مثـ لاً يتـ يمًا في هذا المضمار، ولكن ، مع ذلك فإنه يصعب أن نتحدث عن قيام حركة منظمة للترجمة كانت تُعنى بنقل المعارف الأجنبية إلى العربية في عهد هؤلاء و أن ذلك أحدث ثورة غيرت وجه الحركة العلمية تغييرًا كاملاً وشاملاً، فكون الحوار ال ـــ ذي جرى بي ن النجاشي والمهاجرين من المسلمين و الوفد القرشي الذي ذهب لاسترادادهم قد تم بترج مان أو كون أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام أو أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يعرف السريانية وكان يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة (12) إلى غير ذلك من الأمثلة المتوفرة بين أيدينا عن هذه الفترة، لايكفي لإثبات وجود حركة ترجمة حقيقية في عهود الإسلام الأولى، ففي عهد الرسول (ص) و صحابته رضوان الله تعالى عنهم كانت الحركة العلمية ماتزال في مرحلة التأسيس أو في المرحلة البرعمية كما ذكرنا من قبل ، لذلك فإن الحديث عن نقل الفكـر الأجنبي أو ترجمته في هذا العهد يجب أن يؤخذ بكثير من الحذر، لأننا لا نتوفر على أدلة مادية على نقل منتجات هذا الفكر إلى العربية أيام الرسول (ص) أو أيام الخلفاء الراشدين، فيجب أن ننتظر عهد بني أمية لنرى بداية التوجه إلى ترجم ة ما بأيدي الأمم الأخرى من معارف . صحيح أن الامتزاج بين الأ مة العربية الإسلامية الناشئة وبين الشعوب التي يطلق عليها الأمم المفتوحة قد بدأ من عهد عمر بن الخطاب(13)، وصحيح أيضا أن هذا الامتزاج قد صاحبه تعلم العر ب لغة الشعوب التي اختلطوا بها وتعلم هذه الشعوب ل غة الفاتحين (العربية)، سوى إن ذلك لا يسمح ل نا بالافتراض على سبيل التخمين والظن أن عهد عمر ومن تلاه من ال خلفاء الراشدين قد شهد حركة ترجمة منظمة كانت تسهر على نقل المعارف الأجنبية إلى العربية ، فنواة حركةِ ترجمةٍ من هذا القبيل لم تعرف، حسب المعلومات المتوف رة لدينا ، قبل العهد الأموي، ويجب التمييز هنا بين الترجمة بالمفهوم الذي أردناه، وبين انتقال بعض المعاني و الأفكار الأجنبية إلى الثقافة العربية عن طريق بعض العرب الذين "كانوا ينزلون فارس أو العراق ويخالطون أهله"(14)، أو بوساطة الأعاجم من أدباء وشعراء وغيرهم ممن تلوَّن ما أنتجوه بالعربية بثقافتهم الأصلية، فالترجمة التي كان يهدف القائمون عليها بوعي إلى نقل التراث الأجنبي تبدأ في رأينا مع معاوية بن أبي سفيان الذي ظهرت معه الرغبة الواضحة إلى معرفة الآخر الأجنبي فقد كان "مولعًا بسير سلاطين العالم ، فاختار لذلك عددًا من المترجمين يقرؤون عليه السير مترجمة إلى العربية (15) ، إن هذه الرغبة في معرفة الآخرين سواء من خلال سيرهم كما يشير إلى ذلك الكلام المستشهد به أم من خلال ما أنتجوه من معارف هو ما يفسر تكليفه مترجمه ابن أثال (16) بنقل كتب في الطب من اليونانية إلى العربية (17)، و ذكر أحمد أمين أن ما سرجويه الطبيب البصري ترجم

بطلب من عمر بن عبد العزيز، كتاب أهرن القس في الطب من السريانية إلى العربية (18) وفي هذا العصر (عصر بني أمية)، تمَّت ترجمة بعض كتب النجوم و الكيميا ء لتضاف إلى ما ترجم من كتب في الطب، فقد نقل أحمد أمين عن الجاحظ قوله يتحدث عن خالد بن يـزيد بن معـاوية كان "خطيبًا شاعرًا وفصيحًا جامعًا، وحيد الرأي ، كثير الأدب، و كـان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء"(19) وقد ورد في الفهر ست وفي وفيات الأعيان ما يؤيّد ما نقله أحمد أمين عن الجاحظ، قال ابن النديم : "إن خ الدًا عُني بإخراج كتب القدماء في الصنعَة، وكان خطيبًا فصيحا حازمًا، وهو أول من تُرجِمَ له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء، و قد رأيت من كتبه كتاب الحرارات، كتاب الكبير ، كتاب الصحيفة الصغيرة، كتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة" (20)، أما ابن خلكان فقال يتحدث عنه أيضا: "كان من أعلم قريش بفنون العلم ، و له كلام في صنعة الكيميا ء والطب، وكان بصيرًا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسا ئل دالة على معرفته و براعته، وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس الرومي، وله فيها ثلاث رسائل تضمنت إحداهن ما جرى له من مريانس الرومي المذكور و صورة تعلمه منه و الرموز التي أشار إليها"(21).

إذا رجعنا إلى كلام الجاحظ و ابن النديم و ابن خلكان ، فإن ما يلفت النظر فيه هو تركيز ثلاثتهم على اهتمامه الشخصي (أي خالد بن يزيد) ، بالمعرفة العلمية و عمله على إنشاء حركة ترجمة لنقل هذه المعرفة إلى العربية . و نعتقد أن نهمه العلمي الواضح في الكلام الذي نقلناه يكون قد أعطى في عهده دفعًا قويًا للترجمة بحكم أنه لم تكن له معرفة باللغات التي كتبت بها تلك المعارف أو نقلت إليها كاليونانية والسريانية والفارسية، من ثمَّ فإن جعل مناهلها قريبة للتثقف بها والإفادة منها و إذاعتها في الناس يكون من الدوافع التي حملتـه على تقريب المترجمين منه و تكليفهم بنقل كُتبٍ في العلوم والمعارف التي كَلِفَ بها إلى العربية. و يمكننا أن نعتبر بَصَرَهُ بصنعة الكيميا ء والطب وإتقانه لهما و تركه رسائل فيهما و كتبًا رآها ابن النديم مؤشرًا من المؤشرات الدالة على سعة اطلاعه في هذه العلوم الجديدة على العربية و منه تكون بيانًا على حجم ما تُرجم له من وثائق علمية في الموضوعات التي كان مهتمًا بها و شكلت مشغلاً من مشاغله . هذا الذي ذكرناه لم تعرفه عصور الإسلام الأولى وإن كان حدث قبل ط يّ القرن الأول للهجرة على اعتبار أن خالدًا توفي سنة 85 هـ، لذلك لايجا نبنا الصواب إن ذهبنا إلى أن البداية الحقيقية للترجمة في الثقافة العربية كانت مع معاوية و خالد بن يزيد بن معاوية اللذين يمثلان في تقديرنا بداية الاتصال العلمي الواعي بالثقافة الأجنبية ، و هذ ا لا يـ عني بطبيعة الحال أن المشهد الثقافي العربي والإسلامي لم يتلوَّن من قبل بعناصر ثقافية أجنبية فالاحتكاك الذي وقع بين العرب و الأمم المجاورة لهم في الجاهلية و مع م جيء

الإسلام حتى نهاية الخلافة الراشدة رافقه تبادل تأثير و تأثر من الن ــ احية الثقافية، فدخلت الثقافة العربية والإسلامية عناصر ليست من صلبها كان لها أثره ا في تطور الفكر العربي الإسلامي، فأحمد أمين على سبيل المثــال يذكر أن الأسرى من الفرس والروم في عهد الفتوح الكبيرة "كانوا من الطبقة الأرستقراطية في قومهم ، وكانوا متعلمين على النمط الذي ساد في أمتهم وعصرهم، فأقام منهم بالمدينة كثيرون، عَدَّمنهم ابن سعد في طبقاته عددًا كبيرًا، وكانوا موالي لكبار الصحابة وأسلموا على أيديهم ، فصبغوا الحياة الإسلامية بعقليتهم التي تخالف – من بعض الوجوه- عقلية العرب، و كانوا قد ألِفوا في قومهم علمًا منظمًا وكتبًا مدونة، فأخذوا يتبعون هذا في تعاليم الإسلام "22 لكننا مع ذلك لا يمكننا أن نزعم أن انتقال الأثر الأجنبي إلى الفكر العربي في هذا الوقت كانت وراء ه حركة ترجمة كان يهدف القائمون عليها إلى تخصيب هذا الفكر بما كان بين أيدي الأم ــم التي اتصلوا بها من علوم و معارف لم يكن لهم بها عهدٌ من قبل.

أمَّا في عصر بني أمية فإنه فضلاً عمَّا ألمحنا إليه ، فإنه طر أت ظروف جديدة نحسب أنها كانت من أهم العوامل في تنشيط حركة الترجمة و اتساع مجالاتها ، فالجدل الديني الذي استحَرَّ في هذا العهد فوضع المسلمين في مواجهة الملل والنحل ا لطاعنة على دينهم ، استوجب عليهم التسلح بسلاح خصومهم من فلسفة ومنطق ليجادلوهم جدالاً علميا مُفحِمًا، ردًّا على ما أثاروه حول الإسلام من شكوك وهو ما فعله المعتزلة في رَدّهم على "القائلين بالجبر والمنكرين لِلّه وما أثار اليهود والنصارى والمجوس من شكوك ونشطوا لهذا العمل نشاطًا بديعا "(23).و الوصول إلى هذه العلوم الفلسفية و المنطقية يَمُرُّ حتمًا عبر الترجمة على اعتبار أن الخائضين فيه لم يكونوا كلهم ممن تمكنهم العودة إلى العلوم الجدلية في أصولها ، معنى ذلك أن فشوَّ الجدل في العصر الأموي بين الفرق الإسلامية من شيعة و خوارج و مرجئة و معتزلة و بينها و بين الفئات الطاعنة في الإسلام من يهود و نصارى و مجوس يمكن اعتباره أثرًا من آثار حركة الترجمة التي نرجح أن تكون قد عرفت نشاطًا لم تشهده قبل العصر الأموي ، ومن علامات هذا النشاط ما ألمحنَا إليه من ترجمات فيما تقدم أنجزت لمعاوية و لخالدين يزيد بن معاوية و لعمر بن عبد العزيز يضاف إليها ما ذكره ابن النديم من ترجمة الدواوين من الفارسية إلى العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (24) ، و ما ذُكر من كتب ترجمت لهشام بن عبد الملك منها كتاب في تاريخ الساسانيين و نظـمهم السياسية ورسالة أرسطو إلى الإسكندر (25) ، و قد ذكر الدكتور شوقي ضيف في سياق حديثه عن نقل علوم ا لأوائل إلى العربية أن ا لاتصال المثمر بين الثقافة العربية الخالصة و بين ثقافات الأمم المغلوبة المستعربة أخذ منذ العصر الأموي طــريقين " طريق المــشافهة مع المستعربين و طريق النقل و الترجمة

"(26)، وأن أبرز مترجمي العصر الأموي هما "سويرس سيبوخت أسقف دير قنسرين ويعقوب الرهاوي، و له مصنف مهم في النحو السرياني "(27).

وإذا كان طريق اتصال الفكر العربي بالفكر الأجنبي عن طريق النقل و الترجمة ضيقا في العصر الأموي في تقديرشوقي ضيف،فإن هذا الوصف يصدق على عهد بني أمية إذا ما قيس بما ستعرفه هذه الحركة من اتساع و تنوع في العصر العباسي ، لا بالقياس إلى ما كانت عليه مع نهاية الخلافة الراشدة ، فالفرق الشاسع بين العهدين ا لأم وي والعباسي من هذه الناحية أمر طبيعي يفسره انفتاح العباسيين على الع ناصر الأجنبية انفتاحاً لم يتح لهذه العناصر مع الأمويين الذين مارسوا عليهم أحياناً كثيرة كثيراً ا من التضييق والظلم بلغ في بعض الح ـــالات درجة الاحتقار و الاضطهاد قال أحمد أمين يتحدث عمَّا شاع من عصبيةٍ للعرب أيام الأمويين ، إن " سوا د العرب و حكام بني أمية وولاتهم، كانت عندهم هذه العصبية العربية قوية ، يحقرون معها من لم يكن منهم ، وكتب الأدب وحوادث التاريخ مملوءة بالشواهد على ذلك " (28) . و لعل مما يعزز هذا الكلام قول الجاحظ في حديثه عن اختلاف جنس العناصر التي كانت لها الغلبة في الدولتين الأموية والعباسية: "دولة بني العباس أعجمية خراسانية و دولة بني مروان عربية أعرابية " (29)، هذا الكلام الذي أثبتناه لا ينقض بطبيعة الحال ما كنا قد قررناه من نمو حركة الترجمة في عهد المروانيين مقارنة بالصورة التي كانت عليها الفترات التي تقدم تهم، و لكنه يؤكد من ناحية أخرى، تهيؤُ الجوّ لامتداد رقعة الترجمة وتنوع مجالاتها بفضل ما كان للعناصر الأعجمية التي تعلمت العربية من مشاركة في تنشيط الحركة العلمية في العصر العباسي ، فإذا رجعنا مثلاً إلى كتاب الفهرست فإننا نلفى ابن النديم يعقد ف صلاً كاملاً لأسماء طائفة من المترجمين عنوا بنقل عددٍ من الكتب من الفارسية إلى العربية ، و ما يلاحظ على هذه الكتب أنها لم تكن من صنفٍ واحد بل تنوعت بين التاريخي والأدبي والديني، فنحن نج ـــد بينها على سبيل المثال الأدب الكبير والأدب الصغير وكليلة ودمنة وهي مما نقله عبد الله بن المقفع إلى العربية، وكتاب عنوانه "هزار أفسانة" ومعناه ألف خرافة و يعتبره بعض الدارسين أصلاً من أصول "ألف ليلة وليلة " وكتاب عهد ارْدشير وهو كتاب في الأدب إلى غير ذلك مما نقله الناقلون من كتب من التراث الأدبي الفارسي إلى اللغة العربية.(31)

أما في التاريخ و السير فمن أمثله الكتب الت ي نقلت إلى العربية "رس ـــ تم واستفنديار" و"بهرام شوس" وقد ترجمهما من الفارسية جبلة بن سالم . وقد أورد أحمد أمين نقلاً عن حمزة الأصفهاني قائمةً من كتب التاريخ و السير المنقولة من الفارسية إلى العربية بأسماء ناقليها وهي "كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع ، و كتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكي ، وكتاب تاريخ ملوك الفرس

المستخرج من خزانة المأمون ، و كتاب سير ملوك الفرس من نقل زادويه بن شاهويه الأصفهاني و كتاب ملوك بني ساسان من نقل أوجمع هشام بن قاسم ا لأصفها ني، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من إصلاح بهرام بن مرد انشاه مُوبذ"(32).

و من الكتب الدينية التي ترجمت من الفارسية في العصر العباسي كتاب " أفِسْتَا" لزرادشت ، و يبدو أن هذا الكتاب كانت له شهرة واسعة بين الناس في هذا العهد فقد ذكر المسعـودي أن "رجلاً بسجستان بعد الثلث ــ مائة مُستظهر بحفظ ه ذا الكـــ تاب على الكمال " (33)، و من هذا الصنف أيضا كتاب " مزدك " الذي تناول سيرة هذا الزعيم الديني الفارسي و أفكاره الدينية.

إن هذه الكتب و غيرها من المؤلفات الفارسية التي عُني العباسيون بنقلها إلى العربية لم تمر من دون أن تترك أثرًا في الفكر والث قافة العربيين ، فقد تلونت الحركة العلمية و الثقافي ة بها تلونا واضحا ، بل وامتد أثر الفرس من خلالها إلى الحياة الاجتماعية ، فلا نعتقد أن دراسًا لـلأدب العربي في العصر العباسي – على سبيل المثال- يستطيع أن ينكر تأثر هذا الأدب بالأدب الفارسي ، نلمس هذا التأثير في الشعر كما نلمسه في النثر أيضا. و يممكنا في هذا السياق أن نستشهد بالعتابي الشاعر و هو عربي تثقف بالثقافة الفارسية التي كانت متاحة في أيامه فظهر ذلك في شعره من حيث معانيه كما يؤكد ذلك هو نفسه عندما سئل عن سرِّ اهتمامه بكتابة كتب العجم (يقصد السائل كتب الفرس) ، فقد قال يجيب سائله "وهل المعاني إلاَّ في كتب العجم، والبلاغة: اللغة لنا و المعاني لهم "(34) ، و عن الأثر الذي كان لـلأدب الفارسي، من خلال الترجمة، في النثر العربي فإننا نجتزئ بالإشارة إلى أثر بعض ما ترجم إلى العربية من قصص فارسي ، قال أحمد أمين" وقد كان للفرس أثر كبير في الأدب... فقد كانت كتبهم في القصص التي نقلت من الفارسية إلى العربية، ككليلة و دمنة وهزار إفسانة أساسًا من الأسس التي بنت عليها الأجيال المتعاقبة ما بين أيدينا من قصص عربي ..."(35) إلى تأثيرات أخ رى لا تغيب على من يرغب في رصدها، في أشكال نثرية أخرى كالرسائل والتوقيعات ، و الأمثال التي نقلت من الفارسية إلى العربية ، كما لا يخفى هذا الأثر في اللغة و في الأساليب في الشعر والنثر معا.

كما أن ما نقل من كتب الفرس الدينية كان له تأثيره هو الآخر في الحركة الفكرية العباسية ، فوجدت بعض العقائد الفارسية مكانًا في المجتمع واعتنقها بعض العرب قال شوقي ضيف يتحدث عن العصر العباسي:"وكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيرًا في المحيط العربي لهذا العصر...ونعجب إذ نجد بعض العرب يصبح ثنوياً مانويًا على نحو ما كان صالح بن عبد القدوس. وكان تأثير المزدكية في المجتمع أشد عمقا، بما كانت تدعـو إليه من التحلل الخلقي والعكوف على اللهو والمجون والاندفاع في إباحية مسرفة"(36).

و من الطبيعي أن تتوك كتب التاريخ وكتب سير ملوك الفرس المنقولة التي ذكرناه ا و التي تجاوزنا عن ذكرها بصماتها في الحركة الثقافية و ا لعلمية من خلال ما ستقدمه للمقبلين عليها من معارف لا قِبَلَ لهم بها عن حياة الفرس و شؤونهم و نظمهم السياسية والاجتماعية وعلاقاتهم بالشعوب التي احتكوا بها و سوى ذلك مما سَيُسْهِمُ في إثراء معارفهم وإغناء تجاربهم.

غير أن الترجمة في الفترة التي نتحدث عنها لم تقتصر على مؤلفات الفرس الذين كانوا يشكلون العنصر الأجنبي الغالب في المجتمع العباسي و كانوا حريصين حرصًا شديدًا على التمكين للثقافة الفارسية في الحياة الثقافية و العلمية يومئذٍ مثلما كان يفعل البرامكة على سبيل المثال و إن لم يقتصر عمل هؤلاء على التشجيع على نقل ثقافتهم القومية ، إنما فتحوا المجال أيضا للثقافات ا لأخ رى فعنوا بترجمة كتب من اليونانية و من الهندية فكتاب المجسطي في الهيئة كان "أول من عـني بتفسره وإخراجه إلى العربية، يحي بن خالد بن برمك، ففسره له جماعة فلم يتقنوه، ولم يرض ذلك ، فندب لتفسيره أبا حسان، وسلمًا – صاحب بيت الحكمة- فأتقناه و اجتهدا في تصحيحه، كما أنه أمر بتفسير كتاب في الطب لمنكه الهندي"37، فإذا كانت الغلبة فيما ترجم في هذا العهد للتراث الفارسي الذي عُنـي بنقله جيل كبير من الفرس كآل نوتجت و آل سهل ، فإن ذلك لم يغلق الطريق أمام نقل تراث الأمم الأخرى إلى العربية لاسيما أيام المأمون الذي تحول بخزانة الحكمة، كما قال شوقي ضيف، "إلى مـا يشبه معهدًا علميا كبيرًا" 38، وهو ما يؤكده كلام ابن النديم الذي قال في هذا الصدد : " لما استظهر المأمون ، على ملك الروم كتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدَّخرة ببلد الروم ، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع ، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج ابن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوا إليه أمرهم بنقله، فنقل"39. وحسب ما ورد عند ابن نباته ، فإن هذه الكتب التي جُلبت للم أمون تضمنت بين ما تضمنته كتُبًا في الفلسفة التي و إن اكتفى ابن نباتة بالقول إنها نقلت إليه من جزيرة قبرص، 40 فإنه لا يستبعد ، في ظننا أن يوجد بينها كتبٌ فلسفية يونانية، يؤيد ذلك أن يحيى بن البطريق وهو ممن أوفدهم الم أمون إلى ملك الروم لجلب ما كان مدخرا في خزائنه من كتب – كما مرّ معن ــ ا– كان يج ــ يد اللاتينية واليونانية، وأنه ترجم لأفلاطون قصة طيماوس، ولأرسطو مختصرًا في النفس إلى جانب كتبه في الآثار العلوية وفي الحيوان وفي العالم كما ذكر دي بور 41، كما أن عبد الم سيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي، وكان من كبار المترجمين في القرن الثالث الهجري ،ترجم لأرسطو كتاب الأغاليط، و شرح يحي النحوي في هذا العهد أيضا كتابه السماع الطبيعي إلى ما هناك مما نقل من التراث الفلسفي اليوناني مثل كتاب المقولات لأرسطو

نفسه وكتب أخرى له في المنطق وفي غير المنطق و مثل كتاب السياسة المدنية وكتاب النواميس وغيرهما لأفرطون، وقد لاحظ الدارسون أن العقل العربي لم ينفر من الفكر الفلسفي اليوناني بل استساغه فأصبح هو نفسه عقلا متفلسفا مثلما أصبح عقلا علميًا كما تقدمت الإشارة فلم يقتصر على تمثل علوم ا لأوائل بل أسهم فيها وأضاف عليها "إضافات باهرة، والمتكلمون– وعلى رأسهم المعتزلة – هم أهم من تعمقوا الفلسفة بجميع دقائقها، وقد عرضوها على بساط البحث، و استطاعوا أن ينفذوا إ لى كثير من النظريات و الأفكار والآراء التي لم يسبقهم غليها سابق" 42.

لا نريد من هذا التأكيد على م ا ر قل م ن كتب أدبية وتاريخية ودينية و فلسفية من التراث الفارسي والهندي واليوناني أن نذهب إلى أن الحركة الثقافية والعلمية في العصر الذي نتحدث عنه غلب عليها طابع المعارف التي أشرنا إليها من دون سواه فتأثرت بها وحدها ،إن اعتقادًا من هذا القبيل لا يؤيده واقع الح ركة الثقافية و العلمية لا في عهد الم أمون الذي بلغت موجة الترجمة في أيامه أبعد غاياتها، ولا في العهد الذي تلاه ، لأن هذه الحركة قد أفادت أيضا عن طريق الترجمة مم ا كان بين أيدي الفرس والهنود واليونان من بحوث في الفلك والجغرافيا والرياضيات فأثمر ذلك حركة علمية ك ان لها الصيت الكبير في القرن الثالث و في فترات تالية بما استطاعت أن تضيفه إلى ما نقلته في هذا المضمار من تراث الأمم الأخرى ، ففتحت في بعض ميادين العلم عصرًا جديدًا ، فالمرصد الذي أنشأه المأمون و الذي كان يضم ثلة من العلماء اشتهروا بتمكنهم في مجال علم الفلك تح ول إلى مدرسة بعد أن أفاد من الت راث الأجنبي في هذا الميدان ، فأضافت إلى المأخوذ بما أبدعته في الجغرافيا والفلك والرياضيات فقد "وضعت لحركات الأفلاك زيجات وجداول أكثر دقة مما كان لدى الأقدمين وأدخلت تحسينات على خريطة بطليموس واستطاعت أن تقيس درجتين من درجات مح يط الأرض على أساس كرويتها ، إلى مباحث فلكية وجغرافية و رياضية كثيرة "43.

وفي رصد التطور الذي عرفته الحركة العلمية في هذه الحقول المعرفية تذكر طائفة من الأسماء التي أعطتها نفسًا جديدًا ارتق ى بها إلى مستوى لم تعرفه من قبل ، نَذْكُر من بين هؤلاء محمد بن موسى الخوارزمي الذي يعده بعض الدراسين فاتح عصر جديد في التاريخ العالمي للرياضيات باكتشافه علم الجبر وقواعده وإعطائه التسمية التي تداولها العلماء بعده إلى اليوم وبتقديمه أبحاثا جديدة في أر قام الحساب الهندية و في حساب المثلثات والسطوح الفلكية 44 ، و توج الجهد الذي بذل منذ عهد خالد بن يزيد بن معاوية في العصر الأموي في نقل كتب في الكمياء إلى العربية بتطور هذه الصناعة وبروز علماء فيها من أمثال جابر بن حيان الذي نُعت في بعض الدراسات ب"المؤسس الأول لعلم الكمياء عند العرب "بما تركه من نظريات في الإكسير وخواصّه على الرغم مما أثير من

شكوك في شخصيته وفي ما صنفه من رسائل في مجال تخصصه وهي شكوك انبرى لها ابن النديم فرَدَّ عليها ردًّا مفحمًا 45. ولم يتوقف يوحنا بن ماسوية في مجال الطب عند ما ترجم إلى العربية من مصنفات يونانية لجالينوس وبقراط إنما اعتمد عليها وزاد عليها ما جعل الحركة العلمية تعرف نقله أخرى، فقد تحدث ابن أبي أصيبعة في طبقاته عما كان يُقدم عليه من تشريح القردة، و توصله إلى نتائج في علم التشريح تضاف إلى ما سبقه إليه جالينوس، وفي كتب طبقات الأطباء أسماء لعلماء نبغوا في الطب في الفترة التي نتحدث عنها وتركوا فيها مصنفات تشهد على المستوى الذي وصلت إليه الحركة العلمية في هذه الأثناء، وهو مستوى من الصعب أن ننكر إسهام ترجمة التواث الأجنبي في بلوغه.

هكذا يتبين بوضوح أن العصر الأموي الذي قيل: إنه "كان عهدًا بدَويًا في الجملة " 46 قد عرف البداية الحقيقية للترجمة و أن اتجاهها يومئذ إلى العلوم العلملية كالكمياء و الطب و النجوم ، لا يغض من قيمة هذه البداية ولا يطعن في اعتبارها منعرجًا مهمًا للحركة الثقافية والعلمية العربية التي فتح لها الاتصال بتراث ا لآخر الأ جنبي ميادين معرفية لم يكن للعرب بها عهد ، بعد أن كان الأدب هو الغالب على المشهد الثقافي عندهم . و لابد من التأكيد هنا أن هذه الحركة لم تكن منصرفة – في عهد بني أمية – انصرافا كليا عن علوم الوائل كما يفهم من قـول أحمد امين " والعرب في ذلك العصر لم يتأصل فيهم ميل إلى فـــلسفة إنما كان يعجبهم الأدب ا لعربي، و التحدث بأيا م العرب . ولذة خلفائهم إنما هي في الإصغاء إلى قصيدة عربية و الاستفسار عن لفظ غامض و ما إلى ذلك" 47 .من الصعب الأخذ بهذا الرأي حين يتعلق الأمر بعصر كان مسرحًا لما استحر من صراع مذهبي بين الفرق الإسلامية التي كان الجدل أحد أسلحتها الأولى في إفحام الخصوم و الظهور عليهم، فهذه الفرق من شيعة وخوارج ومرجئة ومعتزلة على الرغم من أنها كانت تستمد الحجج التي تدعم مواقفها من القرآن، فإنها كانت تستفيد في جدلها أيضا من التراث الفكري والديني عند الأمم الأخرى، فعن الشيعة يقول أحمد أمين "أكثر شيعة علي كانوا في العراق، وكانوا من عناصر متنوعة، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة، و المذاهب الغريبة ، وقد سادت فيهم من قبل تعال يم ماني و مزدك و ابن ديصان....ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله في بعض الناس كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله عليًا "48 وقد كان المعتزلة أكثر هذه الفرق انفتحًا على الفكر الفلسفي، بل كانوا "أسرع الفرق ل لاستفادة من الفلسفة اليونانية و صبغها صبغة إســلامية، والاستعـارة بها على نظرياتهم و جدلهم "49 ، وليس هناك من سبيل للوصول إلى هذه المنابع الفكرية سوى الترجمة خاصة بالنسبة إلى أولئك الذين لم تـ تح لهم فرصة العودة إلى الفكر الأ جنبي في أصوله. وهنا يجب التأكيد مرة أخرى على دور الترجمة في تغيير وجه الحركة الثقافية والعلمية في عهد بني أمية .أمَّا في عهد بني

العباس إلى آخر أيام المأمون و هي فترة تعنينا ،في هذا المضمار أيضاً، فإنه ليس من المبالغة بمكان أن نذهب إلى أن الترجمة كانت وراء الثورة التي شهدتها الحركة الثقافية و العلمية في هذه الحقبة فبلغت شأوًا بعيدًا لم تصل إليه من قبل كما حاولنا أ ن نبيّن في الصفحات السابقة.

الإحالات

1 - أحمد أمين ، فجر الإسلام ط: 10، مكتبة النهضة المصرية ، 1965 ص: 29.

2 - أحمد أمين فجر الإسلام ص .15 -16.

3 - أورنك زيب الأعظمي : حركة الترجمة في العصر العباسي ، ط : الأولى بيروت ، دار الحرف العربي، 2005 ص .17.

4 - راجع، عبد القادر هني دراسات في النقد الأدبي عند العرب ، من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995، ص.7.

5 - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين ط:1 1968 ج4 ص.19.

6 - راجع المرجع السابق ج 6ص .363.

7 - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج2 ص.12.

8 - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص.33.

9 - راجع جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج1 ص.414.

10 -أحمد أمين ، فجر الإسلام ، مرجع سابق ص.142.

11 -المرجع السابق ، ص.172.

12 -راجع أورنك زينب الأعظمي ، حركة الترجمة في العصر العباسي، مرجع سابق ،ص.23.

13 -راجع أحمد أمين ضحى الإسلام ،ط:10، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د،ت،ج1ص2.

14 -أحمد أمين ، فجر الإسلام ، مرجع سابق ، ص .116.

15 -أورنك زينب الأعظمي، حركة الترجمة في العصر العباسي ، ص، 26.

16 -كان طبيبًا نصرانيًا في دمشق، و لما تولىَّ معاوية الخلافة قرَّبه منه ، أحمد أمين ، فجر الإسلام ص.162.

17 -راجع أورنك زيب الأعظمي ، حركة الترجمة في العصر العباسي ص.26.

18 -حسب ما جاء عند ابن جلجل الأندلسي فإن نقل هذا الكتاب إلى العربية كان في أيام مروان بن الحكم و أن ما قام به عمر بن عبد العزيز هو الأمر بإخراج هذا الكتاب من خزائن الكتب لينتفع به الناس ، راجع فجر الإسلام ص.163.

19 -أحمد أمين، فجر الإسلام ،ص.164.

20 - ابن النديم ، الفهرست ،ص،354.

21 -ابن حلكان ، وفيات الأعيان 211/1.
22 -أحمد أمين، فجر الإسلام ،ص.172.
23 -أحمد أمين، فجر الإسلام ،ص.300.
24 -ابن النديم ، الفهرست ،ص،567.
25 -راجع شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ط: 5 دار المعارف بمصر ،د،ت،ص109. و راجع أيضا، أورنك زيب الأعظمي، حركة الترجمة في العصر العباسي ص.27
26- 27- شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول،ص،110،109
28- أحمد أمين، ضحى الإسلام،ط.10،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان 1/23
29- الجاحظ ، البيان و التبيين،3/206
30- ابن النديم ، الفهرست ،ص224 و ما بعدها و راجع أحمد أمين ضحى الإسلام 177/1 .
31- اعتمدنا هنا خاصة على ما كتبه أحمد أمين ، راجع ضحى الإسلام 177/1 -178
32- أحمد أمين، ضحى الإسلام 1/178
33- المسعودي ، مروج الذهب 110/1، وراجع أحمد أمين ، ضحى الإسلام 1/178
34- طيفور ، تاريخ بغداد 6/185
35- أحمد أمين ، ضحى الإسلام 1/187
36- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص،95
37- أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، 1/194
38- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص، 113.
39- شوقي ضيف المرجع السابق ص .113-114
40- راجع ابن نباتة ، سر ح العيون ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ص ، 116 و راجع شوقي ضيف ، المرجع السابق ص ،114
41- راجع دي بور، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، نشر لجنة التأليف والنشر، ص22
42- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص، 113.
43- شوقي ضيف ، المرجع السابق ص،115
44- راجع المرجع السابق ص،116،115
45- راجع شوقي ضيف المرجع السابق 116 و راجع أيضا ابن النديم ، الفهرست ص، 499 .
49- أحمد أمين ضحى الإسلام 1/256
47- أحمد أمين المرجع نفسه.
48- أحمد أمين فجر الإسلام ص.270-271
49- أحمد أمين، المرجع السابق ص 271.